

اسم المقال: المرأة شريكة النجاح - دراسة في الأبعاد الاجتماعية لتمكين المرأة -

اسم الكاتب: أ.د. هناء محمود إسماعيل

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1456>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/18 08:56 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهدين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



(المَرأةُ شَرِيكةُ النَّجَاحِ)

دراسة في الأبعاد الاجتماعية لِتَمكينِ المَرأةِ

(Women are partners in success)

study in the social dimensions of women's empowerment

أ.د. هناء محمود إسماعيل *

المُلخَص :

المَرأةُ شَرِيكةُ النَّجَاحِ ، وصانعةُ الأجيال، وقائدها ، وعلى الرغم من تعدد الأدوار الحضارية والاجتماعية عبر الأزمان، واستحقاقها حق التكريم الإلهي في الدين الإسلامي، والسُّنة النبوية الشريفة ، وتمتع المَرأةُ بالدستورية العالمية منذ نشوء الأمم المتحدة التي نظّمت الحقوق، والواجبات في اتفاقيات متعددة ... إلنا نلمح قلة فرص تمكين المَرأةِ في جوانب كثيرة ، منها : فرص التعليم ، وفرص العمل ، ومشاركتها في العمل السياسي والاقتصادي والتنموي، وعملية اتخاذ القرار تكاد تكون غير متكافئة، وغير متوازنة بل غير فعّالة في الغالب منها ..

ويمكن إرجاعها إلى عدة أسباب أهمها : النوع الاجتماعي، وأثره في الحدّ من تبوأ المَرأةِ دورها الحقيقي الذي يتناسب مع دورها الواقعي ، فضلاً عن النُظم التقليدية المُتحمّمة في المجتمع العربي، وممارساتها لسلطة الذكورة، والالتزام بالتقاليد، والأعراف الاجتماعية

وكل ذلك أثر سلباً على النساء والفتيات ، وانعكست آثارها في أبعاد متباينةٍ منها : نفسية ، واجتماعية، واقتصادية... الخ. وسنتوقف عند تحليل الأبعاد الاجتماعية لتمكين المرأة، والآثار المترتبة عليها في الفرد والمجتمع بأسره .

تنظم رؤية البحث في مسارات ثلاث : أولها : تمكين المرأة في القرارات الأممية ، وثانيهما : النوع الاجتماعيّ ومعوقات تمكين المرأة ، وثالثهما الأبعاد الاجتماعية لتمكين المرأة في المجتمع . ويختم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها البحث .

- الكلمات المفتاحية : الأبعاد الاجتماعية ، التمكين ، النوع الاجتماعيّ .

- **Abstract:**

- The woman is the partner of success , the maker of generations, and the leader of the nation, despite then multiplicity of civilized and social roles through the ages, and their guarantee of the right of divine honor in the Islamic religion and the honorable Sunnah of the Prophet, and the enjoyment of women by universal constitutionalism since the emergence of the United Nations, which organized the rights and duties in life in multiple agreements However, we can see the lack of opportunities for women's empowerment in many aspects, including: educational opportunities, job opportunities, their participation in political, economic and developmen work , and the decision-making process is almost unequal, unbalanced and even ineffective in most of them..

- It can be traced back to several reasons, the most important of which are: gender, and its impact on limiting women from taking their real role that is commensurate with their real role, as well as the traditional systems that control Arab society, their practices of masculinity, and adherence to traditions and social norms.
- The research consists of three sections: the first is the empowerment of women in international decisions, the second is gender and obstacles to women's empowerment, and the third is the social dimensions of women's empowerment in society. The research concludes with the most important findings of the research.
- **Keywords:** social dimensions, empowerment, gender.

• أهمية البحث :

1. بيان للدور الحقيقي الفاعل للمرأة العراقية في ظل التحولات ،والمُنغبرات المعاصرة سياسية أكانت أم اقتصادية أم اجتماعية .
2. زيادة توعية المرأة بذاتها، وحقوقها وواجباتها ، وتبصيرها بالقوانين والتشريعات المحلية والدولية .
3. الكشف عن أهم المعوقات التي تعيق تمكين المرأة بشكل عام، ولا سيما الأبعاد الاجتماعية . ووضع الحلول والمقترحات لها.

• أهداف البحث :

1. تمكين المرأة العراقية من تعزيز ثققتها بنفسها ، وتعزيز مكانتها في المجتمع.
2. تمكين المرأة من اتخاذ القرار، وتمكينها من المناصب القيادية .

3. الكشف عن معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي .
4. صنع بيئة داعمة للمرأة .

• مشكلة البحث :

قلة فرص تمكين المرأة، وعدم توازنها على الرغم من تعدد الأدوار الاجتماعية في المجتمع في جوانب كثيرة ، منها : فرص التعليم ، وفرص العمل ، ومشاركتها في العمل السياسي والاقتصادي والتنموي. وعملية اتخاذ القرار .

• فرضية البحث

1. ضمان الانسان حق التكريم الإلهي في الدين الإسلامي والسنة النبوية الشريفة.
2. تمتع المرأة بالدستورية العالمية منذ نشوء الأمم المتحدة في قراراتها، واتفاقياتها ودعوتها إلى تمكين المرأة .
3. تعدد الأدوار الاجتماعية للمرأة في المجتمع، وقوة إمكاناتها الحقيقية.

• الاطار المنهجي للبحث

عني الخطاب القرآني الكريم عناية واضحة بفكرة (السننية) و (سننة التمكين) ، فهي لا تأتي هكذا دون أسباب أو مقدمات ، فإن التمكين في الأرض يخضع لسنة من سنن الله ، وقانون يمضي من خلال مصدره القرآن الكريم .

مَكَّنَ مَكَانَةً فَهُوَ مَكِينٌ، أَي ثَبَتَ ، وَاسْتَقَرَّ فَهُوَ ثَابِتٌ وَمُسْتَقَرٌّ⁽¹⁾، وَ(سُنَّةُ التَّمَكِينِ) قَانُونُ اللَّهِ الْمَطْرُودُ فِي خَلْقِهِ، وَنَظْمُهُ الْحَاكِمُ الْمَهِيْمُنُ فِي أَعْمَالِهِمْ، لِذَلِكَ إِذَا اتَّبَعَهُ عِبَادُهُ أَقْدَرَهُمْ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي أَرْضِهِ، وَالْهَيْمَنَةُ عَلَيْهَا . وَجَعَلَ لَهُمْ مَكَانَةً مَكِينَةً فِي كَيْفِيَةِ التَّعَامُلِ مَعَ مَفْرَدَاتِهَا وَإِحْسَانِ تَوْظِيْفِهَا . وَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ (التَّمَكِينِ) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِتَصَارِيْفٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَفِي ثَمَانِيَةِ عَشْرٍ مَوْضِعًا : (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ تَجْرِيًا مِنْ تَحْتِهِمْ)⁽²⁾ ، (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ)⁽³⁾ ، (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)⁽⁴⁾.

والمراة شريكة النجاح ، وصانعة الأجيال ، وقائدتها ، وعلى الرغم من تعدد الأدوار الحضارية والاجتماعية عبر الأزمان ، واستحقاقها حق التكريم الإلهي في الدين الإسلامي والسنة النبوية الشريفة ، وتمتع المرأة بالدستورية العالمية منذ نشوء الأمم المتحدة التي نظمت الحقوق والواجبات في اتفاقيات متعددة ... إلا أننا نلمح قلة فرص تمكين المرأة في جوانب كثيرة ، منها : فرص التعليم ، وفرص العمل ، ومشاركتها في العمل السياسي والاقتصادي والتنموي ، وعملية اتخاذ القرار تكاد تكون غير متكافئة ، وغير متوازنة ، بل غير فعالة في الغالب منها . وهو ما سنفصل أبعاده وآثاره في المحاور القادمة.

(1) ينظر: ابن منظور (ت711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت، (د.ت) (مادة مكن) .

(2) الأنعام : 6 .

(3) الأعراف : 10 .

(4) يوسف : 56 .

وقبل التفصيل في محاور البحث لا بد من تعريف موجز بأهم مصطلحات البحث، ومفاهيمه :

1- تمكين المرأة : (Empowerment of women)

يدل لفظ التمكين لغة على القوة ، والتقوية ، والتعزيز ، ويقال (مكن الشيء) بمعنى جعل له عليه سلطاناً و قدرة ، ومكّن الامر فلاناً ، ولفلان سهل عليه، وتيسر له فعله، و قدر عليه . (5)

ومصطلح التمكين وفقاً لتعريف التمكين الصادر عن صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة الذي اشتمل على فئات مضطهدة من بينها النساء ، يعني " العمل الجماعي في المجموعات المقهورة ، والمضطهدة؛ لتخطي أو مواجهة التغلب على العقبات، وأوجه التمايز التي تُقلل من أوضاعها، أو تسلب حقوقهم . " (6)

على حين خصص تعريف اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول غرب اسيا (اسكوا) مفهوم التمكين بأحوال المرأة فحسب" فهو تلك العملية التي تصبح المرأة من خلالها فردياً ، وجمعياً واعية بالطريقة التي تؤثر من خلال علاقات القوة في حياتها ؛ فتكتسب الثقة بالنفس والقدرة على التصدي؛ لعدم المساواة بينها وبين الرجل." (7)

وقد يمتد مفهوم التمكين بما يتوافق مع مفهومه اللغوي من إرادة التقوية ، والتعزيز ، والتدعيم في المساواة الجنسانية بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات ، وما نراه أن مفهوم تمكين المرأة يمكن تفسيره في مسارين :

(5) ينظر : لسان العرب (مادة مكن) .

(6) مسرد مفاهيم و مصطلحات النوع الاجتماعي ، مفهوم التمكين ، يونيفام ، نيويورك 2000

(7) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا (الاسكوا) الشراكة في الاسرة العربية، الأمم المتحدة،

نيويورك، 2000، ص 10.

- أ- المسار الأول : " منح المرأة كلفة الحقوق في مختلف المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والتعليمية، والصحية ".⁽⁸⁾
- ب- المسار الثاني : " تزويد المرأة بالقوة، والثقة بالنفس لمواجهة اعباء الحياة ، و ابرازها كعضو فاعل في عملية التنمية على قدم المساواة مع الرجل . أي انها عملية تغيير تقوم على التكافؤ، والمساواة ، بمعنى انها عملية مركبة ذات منظور ثقافي مضاد للتهميش، القهر، والتمييز من خلال بناء وعي ذاتي بالقدره على الإنجاز، وبناء وعي اجتماعي يمكن المرأة على الإنجاز، والانتاج، والمشاركة قاعدتها المساواة في الحقوق، والواجبات " ⁽⁹⁾.
- وما نميل إليه في ترجيح المسارين نرى أن المسار الثاني هو الأسبق في عملية تمكين المرأة ، فالمرأة لا تستطيع المطالبة بحقوقها ، وامتيازاتها ، وحصد الاعتراف الجماعي بدورها الاجتماعي ما لم تنطلق عملية التمكين من ذات المرأة أولاً ، ووعيها بذاتها ، وبكينونتها الإنسانية المتفردة وطبيعتها ، وأدوارها الاجتماعية المتعددة في المجتمع؛ إذ كيف تطالب المرأة بالحقوق من موقف ضعف، وخضوع ، وإذلال؟؟. وهو ما يدعونا إلى زيادة التوعية ، والتبصير ببناء الذات، والثقة بالنفس ، وأثرها الكبير في عملية التمكين كما سنفصله لاحقاً.

أولاً : تمكين المرأة في القرارات الأممية

الإنسان هو محور التنمية وهدفها ، وقد حظيت قضايا المرأة في الآونة الأخيرة باهتمام على المستوى العالمي، والمحلي، فمن المؤكد أن حقوق المرأة تحتل موقعا

(8) وسن عبد الحسين الشريجي ، العوامل المؤثرة بالمرأة العراقية في ضوء اشكاليتي التسكين والتمكين دراسة ميدانية في محافظة ديالى ، مركز ابحاث الطفولة والأمومة ، جامعة ديالى ، الكتاب السنوي ، مج 10 ، 2015 ، ص 295.

(9) المرجع نفسه .

بارزاً على خارطة الفكر والثقافة . وتمثل قضية تمكين المرأة أحد الركائز المهمة في بناء المجتمعات، والارتقاء بها ينبع أولاً من الارتقاء بحقوق المرأة بشكل متكامل مع الرجل تحقيقاً للدور الأمثل الذين يؤديانه في المجتمع.

و انصبت جميع قرارات هيئة الأمم المتحدة في برامجها الإنمائية منذ تأسيسها على بناء الانسان، ودعمه. ولم تفرق جنسانياً، أو نوعياً بين الرجل والمرأة ، بل كلنت المرأة هدف التنمية وذاتها ،وجعلتهما متساوين في الحقوق والواجبات ، ونبذت كل أشكال التمييز، ونشير إلى أهم تلكم القرارات :

1- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان :

وهو أهم وثيقة دولية مهمة في تاريخ حقوق الإنسان، الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ، والمصوغ من قبل ممثلي الخلفيات القانونية والثقافية من جميع أنحاء العالم في باريس 10/كانون الأول /ديسمبر 1948 بموجب القرار (217 الف) بوصفه المعيار المشترك الذي ينبغي أن تستهدفه الشعوب والأمم كافة . ومن بين نصوص مواده الثلاثين تأكيده على:

أ- المادة الأولى : يولد جميع الناس أحراراً ،ومتساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الإخاء.

ب-المادة للثانية : لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المذكورة في هذا الإعلان ،دونما تمييز من أي نوع، ولا سيما التمييز بسبب العنصر ،أو اللون، أو الجنس، أو اللغة ،أو الدين، أو الرأي سياسياً أو غير سياسي، أو الأصل الوطني، أو الاجتماعي، أو الثروة ،أو المولد، أو أي وضع آخر . وفضلاً عن ذلك لا يجوز التمييز على أساس الوضع السياسي ، أو القانوني، أو الدولي للبلد ، أو الإقليم الذي

ينتمي إليه الشخص سواء أكان مستقلاً أم موضوعاً تحت الوصاية ، أو غير متمتع بالحكم الذاتي أم خاضعاً لأي قيد آخر على سيادته. (10)

2- قرار مجلس الأمن بشأن المرأة والسلام والأمن رقم 1325 (2000) :

ويُعدُّ أول قرار يقرُّ بالأثر غير المتكافئ ، والفريد للمرأة ، ويقرُّ بتمكين المرأة والمساواة بين الجنسين ، ودورها الفاعل في عملية الأمن والسلام. (11)

3- تقرير الاهداف المستدامة للأمم المتحدة 2021 :

أ- نصّت المادة (الرابعة) من التقرير على : ضمان التعليم الجيد المُنصف ، والشامل للجميع، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

ب- نصّت المادة (الخامسة) على : تحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين كل النساء والفتيات. غير أنها تخوفت من استمرار العنف ضد المرأة ، ولا سيما في جائحة كوفيد 19 ، وضعف تمثيل المرأة في المناصب القيادية، وعدم المساواة بينها وبين الرجل. (12)

(10) ينظر : الموقع الرسمي لهيئة الأمم المتحدة : - <https://www.un.org/ar/about-us/universal-declaration-of-human-rights>

us/universal-declaration-of-human-rights

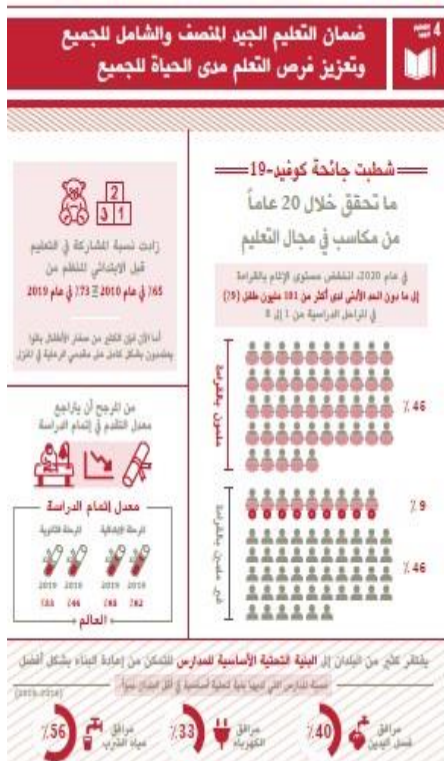
(11) ينظر : عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام - <https://peacekeeping.un.org/ar/promoting-women-peace-and-security>

women-peace-and-security

(12) ينظر تقرير الأهداف المستدامة 2021 : 12/11 ، و تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة

لعام 2020 / نيويورك .

التقرير العربي للتنمية المستدامة 2020



3-القرار الأممي في تمكين الشباب (2535)

كشفت قرار الأمم المتحدة (2535) الذي اتخذته مجلس الأمن في جلسته 8748 ، المعقودة في 14 تموز/يوليه 2020 عن استراتيجيات تمكين الشباب والحد من التطرف العنيف ، والإرهاب.

وقد تحدّدت خطة عمل الأمم المتحدة؛ لمنع التطرف العنيف تمكين الشباب بعدة قرارات التي استهدفت فيها المرأة أيضا : 1645 (2005) ، و 2282 (2016)، و 2413 (2018) بشأن بناء السلام ، وقراراته في مكافحة الإرهاب والتطرف 2178 (2014)، و 2195 (2014)، و 2354 (2017) ، و 2395 (2017)، و 2396 (2017)، و 2462 (2019) و 2482 (2019)⁽¹³⁾ وقد ركزت استراتيجية الأمم المتحدة 2030 تتماشى مع القرارات: 2250 (2015)، و 2419 (2019) في بناء السلام ، وإعطاء المرأة الدور الأكبر في بناء السلام والأمن في منع التطرف العنيف ، ومكافحة الإرهاب الى جنب فئة الشباب كما يدعو القرار إلى تمكين النساء للتصدي للظروف التي تؤدي إلى انتشار الارهاب والتطرف العنيف. في فقرات متعددة ، منها :

أ - الفقرة 13 : استنادا إلى قرار مجلس الامن رقم 1325 ، يعترف القرار رقم 2242 (الذي أقر في تشرين الاول/أكتوبر 2015) بالحاجة إلى إشراك النساء في منع التطرف العنيف.

فهو يحض الدول والأم المتحدة على (ضمان مشاركة وقيادة النساء والمنظمات النسائية في إعداد استراتيجيات لمكافحة الإرهاب والتطرف العنيف... من خلال

(13) S/RES/2535 (الأمم المتحدة) (2020) مجلس الأمن 1 14 July 2020

مواجهة التحريض على ارتكاب أفعال إرهابية، وإيجاد سرديات مضادة ، وسبل تدخل مناسبة أخرى). (14)

ب-الفقرة 14 : الإشادة بالتحديات التي تواجه النساء ،ولا سيما الشابات ، وعدم المساواة والتمييز بين الجنسين . وتمكين المرأة له أهمية حاسمة وفاعلة لمشاركة المرأة ، وبصورة كاملة ومتساوية في عملية السلام ،ومنع النزاعات قبل نشوبها . ويتمثل الدور الرئيس للمرأة في إعادة بناء نسيج المجتمع بعد تعافيه من الأزمات، ودورها في بناء السلام المجتمعي . فضلاً عن التساوي في إتاحة التعليم ، وفرص التعليم المتكافئ للجنسين . (15)

ولا ننس مؤتمرات الأمم المتحدة واجتماعات القمة - المعنية بالمرأة في المؤتمر العالمي الأول في مكسيكو سيتي 1975، والمؤتمر الثاني في كوبنهاغن 1980، والمؤتمر الثالث في نيروبي عام 1985، المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين 1995؛ وذلك بهدف تحقيق المساواة بين الجنسين ،والتنمية ، والسلم. وأعقب تلك المؤتمرات الرئيسية الأربعة سلسلة من الاستعراضات ،والمراجعات ،والمتابعات كل خمس سنوات 2000، 2005 ، 2010، 2015 . (16) .

وفي جميع المؤتمرات كان مفهوم التمكين حاضراً بكل وضوح، وجلاء .

ثانياً : النوع الاجتماعي (Gender) ومعوقات تمكين المرأة

هناك معوقات كثيرة تعيق تمكين المرأة في المجتمع العالمي ،والعربي ،والعراقي يقف في مقدمتها:

(14) ينظر المرجع نفسه .

(15) ينظر المرجع نفسه

(16) تقارير الجمعية العامة للأمم المتحدة <https://www.un.org/ar/conferences/women>

1- النوع الاجتماعي (Gender)

النوع الاجتماعيّ ، الجِنْدَر، النسق الثقافيّ، السقف الزجاجيّ ، ثورة الخبز والورد مصطلحات تحيلنا إلى قضية المرأة .

والإشكال الاصطلاحي لكل ما سبق لا يكمن في تخصيص الخطاب النسويّ ، بل الخطاب الشامل للمرأة والرجل على حد سواء ، ومُحدداً بالأدوار الاجتماعية المتعددة التي يؤديها كل منهما مما يفرض عليهما ، ويضمن لهما حق التشاكر ، والتساوي ، والتوازن، يضاف إليها العقد الثقافي التاريخي في ما بينهما، ووجوب احترامه والاعتراف به .. وهذا حق كفلته للمرأة الأديان السماوية ، والأممية وجرده من السلطة الذكورية المجتمعية .

لطالما أثبتت المرأة نجاحها وهي تتحدى نفسها ، والمجتمع ؛ لإثبات رسالتها فلا يمكننا القول أنها تؤدي وظيفة اجتماعية واحدة ، بل ابدعت المرأة في تعدد أدوارها من زوجة ، وأم ، وموظفة ، ومربية، وصانعة أجيال فهي تؤدي رسالة عظيمة هي (البناء) وجوبهت بعقد النقص وعدم الاكتمال.

وهذا ما يستدعي احترام التنوع الثقافي بنوعيه ، وفك الانغلاق الفكري ، وخلق بيئة تحترم تعايش الدور الاجتماعي والثقافي للمرأة والرجل على حد سواء. وهذا نابغ من احترام الرأي ، والرأي الآخر للوصول الى التكامل المعرفي والثقافي .

وكثيراً ما يرتبط الحديث عن قضايا المرأة ، وسبل تمكينها في المجتمع والتنمية البشرية بمصطلح (النوع الاجتماعي) هو أحد المصطلحات (السسيولوجية الاجتماعية) المقابل باللغة الإنجليزية مصطلح الجندر (GENDER) .

وهذا المصطلح من المصطلحات الخلافية ؛ فقد لاقى ويلاقى خطأً وغموضاً وتعقيداً بين ما هو جنس ، ونوع بيولوجي، وبين ما هو نوع اجتماعي. فقد يفهم - خطأ - بأن النوع الاجتماعي (يختص بالنساء ومسائلهن) ، بينما هو في الحقيقة يُشار

به إلى النساء والرجال معاً، وأدوارهما المشتركة عبر الأزمان . علماً أن قضايا النوع الاجتماعي كقضايا اجتماعية ثقافية لها جذورها التاريخية ضاربة العهد ، وهي قديمة بقدم الإنسان وقضاياها الاجتماعية. (17)

على حين يرى بعض الباحثين أن ظهور مصطلحات (النوع الاجتماعي) ، والتمكين هو من المصطلحات التنموية في القرن الماضي ، وفيها تباينت المفاهيم وتعددت ؛ "فمنذ منتصف الثمانينات برزت عدة مفاهيم جديدة، احتلت دوراً بارزاً في أدبيات التنمية المرتبطة بموضوع المرأة، فظهرت مصطلحات جديدة مثل: "النوع الاجتماعي"، و"الإدماج"، و"التمكين"، وقد احتلت هذه المصطلحات عناوين بارزة في سياسات الدول، والمنظمات الدولية. إلا أن المشكلة هنا أن هذه المصطلحات نُقلت إلى اللغة العربية من لغات أجنبية مما أدى إلى غموض معانيها. وقد بدأ في التسعينيات استخدام تعبير "الجنوسة"، وأحياناً تم تعريب هذا المصطلح بدون ترجمته، كأن يتم استخدام تعبير الجندر. وعلى الرغم من شيوع استخدام هذه المصطلحات، وتكرار سماعها في وسائل الإعلام، إلا أن ذلك لا يعني وجود إجماع، وفهم مشترك، ووافق لما تعنيه، وقد يؤدي هذا إلى ظهور معانٍ مختلفة لمفهوم واحد، مثل مصطلح "التمكين". (18)

ويندرج مفهوم النوع الاجتماعي (Gender) تحت مفهوم " للدور الاجتماعي ،والمكانة الاجتماعية ،والقيمة المعنوية للذين يحملهم الفرد في مجتمع ما، ويرتبطون

(17) عصمت حوسو ، الجندر / الأبعاد الاجتماعية والثقافية ، عنان ، دار الشروق ، ط1، 2008 ،ص25-63.

(18) حنان عطا شملاوي ، نهيل إسماعيل سقف ،محددات تمكين المرأة في الدول العربية، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 46 ، العدد 1، 2019، ص 51.

بكونه ذكراً أو أنثى . وقد انتشر بشكل كبير بعد مؤتمر بكين عام 1995 م. ومنذ ذلك الوقت أصبح يتردد كثيراً في مجال العلوم الاجتماعية، وفي أوساط التنمية. (19)

وتبرز أهمية هذا المفهوم من أنه " أصبح أحد المفاهيم المحورية في قضايا التنمية ؛ إذ تُعد قضايا النوع الاجتماعي من القضايا بالغة الأهمية؛ لتحقيق التنمية المستدامة؛ حيث غدا تحقيق المساواة بين الجنسين و إتاحة الفرص المتساوية، والمتكافئة، والتفاعل في كل المجالات ،وخاصة في مجال التعليم والعمل ، واتخاذ القرار جزءاً لا يتجزأ من العدالة الاجتماعية التي هي هدف من أهداف التنمية، كما غدا أحد سبل تحقيق تنمية عادلة ومتوازنة ؛ فلا يمكن أن يتطور مجتمع ، أو يتقدم دون تقدم أفرادهِ . " (20)

يُعدُّ هذا العمل من أهم معوقات تمكين المرأة ، وقد أدّى دوراً كبيراً مؤثراً في احتلال تنظيم داعش للعراق 2014 ؛ إذ لفاد منه الأخير في حملات التجنيد للرجال العاطلين عن العمل، وصغار السن . وتمثلت أبشع صور التمييز في النوع الاجتماعي في إضعاف الصورة الإنسانية للمرأة والنساء بشكل هجّجٍ، فانتهك حرمانها، وهناك أعراضها واستباح كينونتها . ومن جهة أخرى استقطب وجذب النساء اللواتي لديهن أفكار مضللة حول التوقعات الجنسية .

2-النوع الاجتماعيّ، وسلطة الذكورة

يفرض النوع الاجتماعيّ من وجهة نظرنا حقيقة احترام التنوع للبايلوجي للذكر، والأنثى ؛ ذلك أن الاختلاف حتميٌّ، لا مناص منه، لقوله تعالى (يا أَيُّها النَّاسُ إِنَّا

(19) رويدا المعاينة وآخرون ، النوع الاجتماعي وابعاده في تمكين المرأة في الوطن العربي، منظمة المرأة العربية ،مصر، ط1، 2010، ص 10.

(20) ينظر المرجع نفسه .

خُلِقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى (21) ، و(وَلَيْسَ لِلذَّكَرِ كَالأُنْثَى) (22) فالاختلافات الطبيعية أصل وفطرة. أما الأدوار فمتعددة، ومتنوعة بين: الاجتماعية والثقافية وهي مكتسبة من المجتمع تتغير، وتتطور، بتطور المجتمعات.

ونذهب إلى أن المفهوم لا يُقصدُ به المفهوم المستورد الغربي ؛ بل إنه ما جاء إلا ليؤكد أن كل تلك البناءات الثقافية ليست مُؤسَّسةً على الطبيعة فحسب ، وإنما مؤسَّسة ومبنية اجتماعياً على النوع الاجتماعي المتعدد ، والمتنوع ، ويمكن للرجال والنساء تبادلها وتداولها، والاشتراك فيها.

وقد تكون اللغة سبقتنا إلى ما نروم التفكير والتحدُّث فيه في أصل اللغة ، ومُستعمل اللغة راسم هويتها .

وإن كنا نحن بنات العربية في مقام غير ملومٍ على لغتنا الأم ؛ إذ نراها في بعض الأحيان قد ساوت بين بنات أفكارها ، وعرائس كلماتها مع التذكير فمنعت (أستاذة) ، و(عميدة) ، و(عضوة) ، و(نائبة) ، وقصرت حكمها ، وتوجيهها النحوي تحت ما يُعرف بـ (ما يستوي فيه المذكر والمؤنث) .

غير أن المنعم النظر في لغة التأنيث في المورث اللغوي، والنحوي العربي يجد أن هذه الظاهرة قد دُرست في ضوء قاعدة من قواعد النحو تقررت فيها الأحكام النحوية تبعاً لها ألا وهي (قاعدة الأصل والفرع) . وهي في حقيقتها ترجع إلى السمة ، والأصل الاعتقادي البايولوجي في تبعية المؤنث للمذكر .

ومن الإنصاف قولنا أن اللغة العربية من أكثر اللغات اهتماماً بالتفريق بين المذكر والمؤنث وعلامات التأنيث كثيرة، بلغ بها الفراء (207هـ —) خمس عشرة

(21) الحجرات:13

(22) آل عمران:36.

علامة: ثمان في الأسماء، وأربع في الأفعال، وثلاث في الأدوات، ولذلك كان التأنيث بالعلامات أكبر أسباب التأنيث في اللغة العربية، وإذا حذفت العلامة عاد الفعل أو الاسم إلى حالة من التذكير، تعيده إلى أصله. (23)

أما مستعمل اللغة فهو من رسم هوية تبعية متجذرة في الفهم، والاعتقاد وقيدها بطابعها؛ فقد جعل من تبعية التأنيث للذكور خصيصة من خصائص لغتنا العربية، وسنة من سنن العرب في كلامها، ويُفسر شيخ العربية سيبويه (ت180هـ) ذلك في ضوء ظاهرة التخفيف في الكلام قائلاً: " أن المذكر أخف من المؤنث ". (24)

و يوضح ابن جني (ت392هـ) ظاهرة الأصل والفرع بقوله: " فالتذكير هو الأصل، والتأنيث فرعٌ عليه، لذا احتاج إلى علامة تميزه ". (25)

وإذا حققنا أكثر فسنجد أن التجنيس هو الأصل في التذكير منه في المؤنث في التعبير عن صيغة الجمع بما يدعم هوية المذكر، ويضعف هوية المؤنث: " إن أنثى، أو أكثر إذا دخلت على جماعة من للذكور لا تغير من جنسهم (النساء والرجال قائمون)؛ في حين أن ذكراً واحداً يمكنه أن يذكّر جماعة من الإناث (الفتيات والولد قدموا). إن الإناث لا تكون لئلاً صرفة لئلاً في غياب للذكر. لئلاً للذكور فإنهم لا يُجمعون جمع المؤنث، أو يفردون أفراد المؤنث لئلاً إذا كانوا ذكوراً «غير عاقلة». وتعريف «غير العاقل» هو كل ما ليس إنساناً. " (26)

(23) ينظر: يحيى بن زكريا، الفراء (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق احمد يوسف نجاتي

ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 2001، ص 115/2 .

(24) عثمان بن عمرو، سيبويه (ت180هـ)، الكتاب، تحقيق عبد السلام

هارون، الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م : 241/3 .

(25) عثمان بن جني (ت392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية

القاهرة، ط4، 1999، ص 412/2.

(26) فتحي المسكني، المرأة والنساء في ضوء دراسات الجندر، مجلة الفيصل، 2017، ص 25 .

فالمستعمل اللغوي المذكور حيّد اللغة لصالحه ، وانضوى التأنيث تحت إمارته كانبواء المرأة تحت كنف الرجل ، وتبعيتها له ، ورسمه لها دائرتها المغلقة .

من ذلك نستشف أن محددات الأصل والفرع قد أسهمت بشكل كبير في صوغ ملامح الهوية الثقافية ، والفكرية النسوية العربية ، وفي تشكيل ثقافة أدخلت المرأة في صراع دونما سابق قصد ، أو تخطيط .

ونحن أمام هذه الثقافة للذكورية المجتمعية التي أدخلت المرأة في صراع ثقافي ، واجتماعي وحضاري ربما نحتاج في تفسير تساؤلاته إلى مؤتمرات ، وندوات ، وقوانين مشرّعة بلغة تضيف للفكر الثقافي بعدا إنسانيا تُعبر فيه المرأة بخطابها المضمّر عن وعاء الفكر ، وعمود الألم إنه عمود ذاتها الفكرية ، ومعناها المأسور في عبوديته وتبعيته.

الأمر للذي يحدو بنا ، ويحيلنا الى طرح تساؤلات عبّرت عنها الجندرية في جنوسة المرأة ؛ كونها تمثل الجيل الرابع من الحركة النسوية العالمية التي تطالب بتفكيك تداولي لمفهوم (المرأة) و(مفهوم) (النساء) كونها بناء اجتماعياً متفاعلاً من اللغة إلى الدين والتاريخ والاقتصاد والقانون والأخلاق .(27)

ولنا شاهد في ما تسحضره الذاكرة التاريخية من مساهمات نسوية عريقة الفكر والثقافة ، فالمجالس الأدبية النسائية الشعرية لأسماء بنت المهدي وسكينة بنت الحسين (عليه السلام) التي تعج بالشعراء أمثال جرير ، والفرزدق وكثير عزة....

(27) ينظر المرجع نفسه .

وقد روي أنهم كانوا يطيلون الوقوف امام مجلسهن للحصول على إذن الدخول كما نقله صاحب الأغاني.(28)

ومن المفيد قوله هنا أنه عندما نريد الحديث ، وبسط قضية المرأة يجب ألا يطرح بشكل خطاب متذاكرٍ تحرريٍّ يشوهُ صورة المرأة وإبداعها، وهويتها الفكرية مما قد يُشكّل موقفاً راديكالياً رافضاً لقضيتها.

و كي نكون منصفين وموضوعيين في هذا المقام علينا ألا نحمل الرجل وحده، والسلطة للذكورية العبء كاملاً، بل إن المسؤولية تمتد إلى السلطة العرفية الاجتماعية، والموروث الديني، والاجتماعي، وقصور الفهم في فهمه، وتطبيقه. وفي ضوء هذه الإشكالية أقترح أن يكون خطاب المرأة في طرح قضيتها متمسماً بما يأتي :

1- ألا يكون منطلقاً من إحساس عدائي للرجل ما يجعله خصماً، ونداً لها تحاول المرأة الفوز عليه بل يكون منطلقاً من فهم فكري واعي تكاملي.

وعلى سبيل المثال لا الحصر إن نازك الملائكة لم تكن لتدخل في صراع قصدي في ريادتها للشعر الحر؛ إذ " كانت المرأة الانثى التي حطمت أهم رموز الفحولة، وأبرز علامات للذكورة وهو عمود الشعر، فكيف حدث هذا من أنثى، والمعتاد الثقافي مجرد كائن تابع ضعيف، وعاجز".(29)، فما قامت به مشروعاً أنثوياً من أجل تأنيث القصيدة.(30)، ومع ذلك دخلت سباق التنافس وأولية الإبداع، وتمت مصادرة إبداعها للتذكير، لا للتأنيث.

(28) ينظر : أبو الفرج الأصفهاني (ت897هـ) ، الأغاني ،تحقيق احسان عباس وآخرون، دار صادر ،بيروت ، (د.ت)، ص 232/8 .

(29) عبدالله الغدامي ، تأنيث القصيدة والقاريء المختلف ،المركز الثقافي العربي ،بيروت،ط2، 2005 ، ص 12.

(30) ينظر المرجع نفسه .

2- ألا يكون خطابها منطلقاً من نظرة سوداوية قاتمة يغلفها الإحساس بالغبن الذي ألحقه مجتمع قاس بالمرأة أي (الإحساس بالدونية).

3- أن تجعل المبدعة نصب عينها هدفاً مفاده أن المجتمع به حاجة إلى إبداعها، وأنه ينتظر منها هذا الإبداع.

4- أن تُبدع ، وتعمل كمن يزرع نبتة لا يستطيع الجزم بأنها ستحيا أو تموت ... أي وعيها وثقتها بنفسها .

ثالثاً : الأبعاد الاجتماعية لتمكين المرأة في المجتمع .

تتعدد أبعاد قضية تمكين المرأة في المجتمع عموماً، وتتباين من مجتمع إلى آخر، ولكنها لا تبتعد عن : البعد المعرفي ، البعد السياسي ، البعد الاقتصادي ، البعد الصحي ، البعد الاجتماعي ، والبعد الوظيفي . (31)

ويمكننا تحديد مفهوم البعد الاجتماعي بأنه " امتلاك المرأة للمعرفة ، والمهارات، والقدرات التي تساهم في تعليمها بشكل كبير، ومن ثم تحقيق مشاركتها بشكل إيجابي في المجتمع مع الأخذ في الاعتبار أهمية تغيير القيم، والعادات، والتقاليد ، والنظرة الاجتماعية الخاطئة للمرأة ، والقضاء على مظاهر التمييز ضد المرأة، وعدم المساواة مع الرجل. " (32)

والمتابع لقضية أبعاد تمكين المرأة في المجتمع العربي عموماً، ولا سيما المجتمع العراقي يجد ارتباط الأبعاد الاجتماعية بالأبعاد الاقتصادية والسياسية

(31) ينظر: نمر ذكي شلبي، التمكين الاجتماعي والاقتصادي للمرأة العاملة بالقطاع التعليمي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، مجلد 1، العدد ٥٣ المجلد ١ ، ٢٠٢١، 392-393.

(32) المرجع نفسه : 393 .

والتعليمية والعلاقة بينهما أقرب التكامل والتلازم ؛ فهي دوائر متكاملة غير منفصلة أحدها تقود إلى الأخرى. وتبعاً لذلك انعكست آثارها على عملية التمكين برمتها ، غير أننا سنقف على تحليل الأبعاد الاجتماعية وبحث علاقتها مع الأبعاد الأخرى وتتبع ملامح الأثر والتأثير بينهما .

ومن بين المبادرات القيمة لترسيخ مشروع تمكين المرأة في العراق اطلاق حكومة العراق لخطة التمكين الاقتصادي للمرأة العراقية للعامين 2021-2022 بدعم من مجموعة البنك الدولي وهو "برنامج تمكين المرأة في المشرق"، ويقدم هذا البرنامج الخبرات الفنية اللازمة إلى كل من العراق، ولبنان، والأردن بهدف تعزيز المشاركة الاقتصادية للمرأة ، ودفع عجلة النمو الشامل ؛ إذ يُعدُّ " التمكين الاقتصادي للمرأة أحد أهم الركائز الأساسية التي تستهدفها السياسة العامة لتمكين المرأة، كما أنه يأتي في سياق حقوق المرأة بالمساواة، والعدالة الاجتماعية، وخطة التنمية المستدامة لعام 2030." (33)

ومن جهة أخرى تنعكس أبعاد التمكين المختلفة على البعد السياسي متمثلاً بالمشاركة السياسية وصنع القرار ؛ ذلك " أن التمكين الاقتصادي ، والاجتماعي يؤثر

(33) بيان صحفي على موقع البنك المركزي / بغداد / ايلول ، 2021 نقلاً عن الدكتورة يسرى كريم المنسق الوطني لمشروع تمكين المرأة الاقتصادي لدول المشرق للعراق - مدير عام دائرة تمكين المرأة في الامانة العامة لمجلس الوزراء

<https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2021/09/21/iraq-and-the-world-bank-group-join->

(33) محددات تمكين المرأة في الدول العربية : 12 .

بشكل إيجابي على المشاركة السياسية للنساء، وذلك باعتبار أن أحد أهم المتغيرات الحاكمة للمشاركة السياسية للمرأة هو وضعها الاقتصادي، والاجتماعي. (34)

ويركز التمكين الاجتماعي على الاندماج في المجتمع، وللدعم المجتمعي بما يعزز قدرات الفرد، والمرأة في تنمية مهاراتها، وتطويرها اكتساب المعرفة وتوظيفها بفعالية في بناء القدرات البشرية، وتوظيفها بكفاءة في جميع صنوف النشاط المجتمعي.

من أهم الحلول والاقتراحات التي من الممكن اعتمادها في بناء استراتيجيات داعمة للمرأة في ضوء الأبعاد الاجتماعية اقترح أن يكون جوهر عملية التمكين بشئى أنواعه منطلقاً من:

1- التمكين القيمي والاخلاقي: وهو ما سبقني إليه أستاذي الدكتور حسن فاضل في أن جوهر عملية التمكين ينبغي أن تنطلق من التمكين القيمي والأخلاقي؛ فهو أساس قوي ومكين في عملية تمكين المرأة، وبعث الإنسانية من جديد؛ لتمارس المرأة دورها الحقيقي والفعال في تنمية المجتمعات البشرية. (35)

2- التمكين النفسي: ونروم فيه (بناء الذات، وتعزيز الثقة بالنفس)، فالتمكن النفسي يعزز وعي الفرد أيًا كان رجلاً أو امرأة بنفسه، وقدراته، ويجعله أكثر إيماناً بإمكاناته الذاتية ومهارته التي تمكنه من مواجهة المشكلات ووضع الحلول لها، ومن ثم تتنامى قدرة الفرد، والمرأة تحديداً على تحسين جودة حياتها، وقدرتها على اتخاذ القرارات المشتركة.

(34) النوع الاجتماعي وابعاده في تمكين المرأة في الوطن العربي: 11.

(35) ينظر: حسن فاضل جواد، تمكين المرأة من التربية القيمية إلى بعث الأخلاق الإنسانية، مجلة كلية التربية للبنات / جامعة بغداد، مج 30، ع 2، 13، وما بعدها.

ومن أهم سبل تحقيق التمكين ، والأمان النفسي صنع بيئة داعمة للمرأة تبدأ من بيئة الاسرة ، و تنتهي ببيئة العمل ، وبيئة المجتمع التي غالباً ما تسيطر عليها الثقافة الذكورية بما تشكل عائقاً كبيراً أمام ثققتها بنفسها ، وبقدراتها ومن ثم فقدانها العدالة المجتمعية ، والحكم عليها بالنقص، والتهميش، والتقزيم .

وما نخلص إليه مما تقدم أن محور الاشكال الحقيقي في عملية التمكين يكمن في (الأبعاد الاجتماعية) المتحكمة والمانعة من تبوأها المرأة دورها الحقيقي بما حبها الله تبارك وتعالى لها من قدرات ، وتكريمات في الحقوق ، والمساواة في الواجبات ، وما أقرته المواثيق الدولية ، ومواكبة الحكومات لها ، بما يجعل عملية التطبيق والامتثال لها أقرب إلى الشكلية والصورية منها إلى الفعلية الجادة والحقيقية .

• الخاتمة والاستنتاج

1- بين البحث أن محور عملية البناء والتنمية والامن والسلام هو المرأة ، وهو ما تمثل في اهتمام الأديان ، والقرارات الأممية بها عبر الأزمان ما يستلزم زيادة توعية المرأة بالمبادئ ، والحقوق ، والحريات في القوانين والتشريعات الدولية ، والعراقية .

2- خلص البحث إلى أن محور الاشكال الحقيقي في عملية التمكين يكمن في (الأبعاد الاجتماعية) المتحكمة بالمرأة والمجتمع.

3- رجح البحث أن تعزيز ثقة المرأة بنفسها ، ووعيها بكيونتها الإنسانية المنفردة ، وبقدراتها سابق للمطالبة بالحقوق والمساواة في عملية التمكين .

4- أهم معوقات تمكين المرأة في المجتمع العراقي، والعربي، والعالمى (النوع الاجتماعى) ، وسلطة الذكورة ، والثقافة الاجتماعية الموروثة .

5- انعكس تأثير البعد الاجتماعى الموروث فى الاستعمال اللغوى ، والثقافة اللغوية فى اكتساب بعض الألفاظ سمة التأنيث ، وتحييد مستعمل اللغة لها تبعاً

- لقاعدة الأصل والفرع في اللغة، والعرف الاجتماعي. وقد أسهم تبعاً لذلك في صوغ ملامح الهوية الثقافية، والفكرية النسوية العربية.
- 6- أكد البحث على أن خطاب المرأة في عملية التمكين يجب أن يكون نابعاً من الدور التكامل، والتشاركي والتقديرى، والتميزي لدور الرجل الاجتماعي، والمرأة، فلا يكون عدائياً متذاكراً تحريراً غربياً، أو دونياً.
- 7- دعا البحث إلى أن تستمر المرأة رغم كل المعوقات في النجاح والابداع؛ كونها جوهر عملية الخلق، والنهوض، والتنمية .
- 8- دعا البحث إلى بناء استراتيجية داعمة للمرأة في ضوء الأبعاد الاجتماعية تركز إلى ركنين جوهريين وأساسيين، وسابقين للتمكين الاقتصادي والسياسي، وهما: التمكين القيمي والأخلاقي، والتمكين النفسي في بناء الذات وتعزيز الثقة بالنفس .
- 9- أكد البحث على صنع بيئة داعمة للمرأة تبدأ من بيئة الأسرة، وتنتهي ببيئة العمل، وبيئة المجتمع .